

## كبري رفاعه، الحصاصيما وتأثيراته المستقبلية

# يسهم في ازدهار حركة النشاط الاقتصادي

**تذهب بعض وجهات النظر إالي أن قيام أي جسر يربط بين مدينتين سوف يعود بالنفع**

**لعميم علي مدينة دون الأخرى ، حيث تشير التوقعات بان تحظى الحصاصيما بنصيب**

**وافر من فوائد الكبرى نظرا لجاهزيتها قياسا علي سابقة الرصيرص ولكننا نجد علي العكس**

**قيام الكبرى والذي انتعشت الدمازين بقيامه دون الرصيرص ولكننا نجد علي العكس**

**تماما بعد قيام كبري كريمة مروي الذي أنعش مدينة مروي علي الرغم من وجود بنايات**

**أساسية راسخة في مدينة كريمة التي (عندها ينتهي خط السكة الحديد) .**

**علي الرغم من أن مدينة الحصاصيما قد وجدت نصيبا وافر امن التنمية غير( المتوازنة)**

**مقارنة بمنطقة رفاعه والشرق إلا أن السعي وراء الاستفادة القصوى من قيام الكبرى**

**ينبغي أن يخلق نموذجا آخر افريد افي المنطقة من أجل الفائدة المشتركة علي أن تصبح**

**منطقة رفاعه والشرق امتدادا طبيعيا للتكامل المفترض قيامه مستقبلا ،الذي يستهدف**

**كل مقومات التنمية في المنطقين للسعي المبكر بقيام تجمعات اقتصادية علي قرار ما**

**تتطلبه الاستراتيجيات الخاصة باتجاهات المستقبل الحديث علي الصعيد الاقتصادي.**

## اعداد/ حسن وراق

### حول الكبرى

أحد مشاريع الدولة الاتحادية التنموية وتشرف عليه وزارة المالية الاتحادية، - تكلفة الكبرى القسوى تبلغ 20 مليون دولار، هي التي قامت بالتمويل Poly - الشركة الصينية

- تم التنفيذ بواسطة شركة السكة حديد الصينية، Tecnocon - قامت شركة - تكتون السودانى بالمهام الاستشارية. - طول الكبرى من المدخل وحتى المخرج 1200 متر ومصمم بالنظام الخرصاني - عرض الكبرى 11متر من مسارين للعبوات ومسارين للشهارة.

المنطقة التي أقيم عندها الكبرى تعتبر من المناطق الإستراتيجية الهامة من الناحية الاقتصادية ، إذ يربط أهم مناطق الرعى والإنتاج الحيوانى في البطانة مع الجزيرة باعتبارها أكبر مشروع زراعى لري الدائم في العالم ، أهمية المنطقة سوف تتعاظم في المستقبل ، إلا أن تشييد الكبرى بمسارين فقط ( مسار لكل اتجاه) يفقد لبعد النظر المستقبلى ولم يحالف وزارة المالية التوفيق في ذلك إذ كان من المفترض أن يتم التنفيذ باربعة مسارات أسوة بكبرى اى الطيور وكبرى مروى سيما أن كبرى رفاعه تفوق أهميته كل الكبارى التي تم تشييدها مؤخرا ، وتشير التقارير الفنية بان الفرق بين المسارين والأربعة مسارات في حدود الخمسة مليون دولار فقط

#### الخصائص المتاحة :

من المعلوم أن منطقة البطانة بمدنها وقرها المختلفة كانت وما تزال تعتمد على مدن ومناطق غرب النيل الأزرق (الحصاصيما - مدني وغيرها) ، وكان النيل الأزرق واحدا من العوامل الرئيسة التي أسهمت في خلق شبه عزلة للبطانة وشرق النيل لتتركز التنمية والعمران في الضفة الأخرى من النيل الشئ الذي جعل منطقة شرق الجزيرة والبطانة تعتمد على مدن الناحية الغربية من النيل والتي سوف تظل مناطق جاذبة لحركة الأموال والمواطنين بالإضافة إلي الاستثمار في الوقت الراهن ما لم تحدث متغيرات تجعل من مناطق الشرق التي الأخرى الأكثر جاذبية للأموال والأفراد والاستثمارات.

**ما ذا يريد مواطن الشرق والبطانة من الحصاصيما ؟**

**أولا:**

هناك العديد من المشاريع المخترمة في أذهان إنسان الشرق حال دون تنفيذها،عدم وجود الكبرى والاعتماد على المعدية التي تعمق شعورا سلبيا غير مشجع لتفجير الرغبات والاحتياجات الكبيرة.

**ثانيا:** تعتبر الحصاصيما اقرب مركز اقتصادي للشرق والبطانة تتمركز فيه حركة تجارية وصناعية وخدمية تشكل جزء كبيرا من احتياجات إنسان الشرق والذي يزداد ارتباطه بسوق الحصاصيما وبمزاولة العديد من المهن المختلفة والاستزادة بالخدمات الصحية والتعليمية....

**ثالثا:** ترتبط الحصاصيما بوجود أكبر شبكة طرق متقاطعة تصل إلى كل بقاع السودان عبر الطريق القومي الخروطوم بورتسودان والسكة الحديد بالإضافة إلى الطرق البرية الأخرى ،التي من خلالها تطل مدن وقرى الشرق والبطانة على بقية مناطق البلاد المختلفة.

**رابعاً:**

تلعب العلاقات الاجتماعية بين مواطني المنطقتين جسرا من التواصل المستمر تتمثل في الارتباطات الأسرية والولاءات الطائفية والميول الدينية والصوفية وكل أشكال التضامن الاجتماعي التي تجعل حركة الأفراد متوازنة وقد تتزايد معدلات حركة الانتقال من الغرب نحو الشرق أكثر مما كانت عليه في السابق.

**ماذا يريد مواطن الحصاصيما من الشرق والبطانة؟**

**أولا:**

موقع مدينة الحصاصيما بين ضفتي النيل الغربية وترعة مشروع الجزيرة الرئيسة جعلها تمتاز بالامتداد الطولى الذي سوف تشارف نهاياته الشمالية بقيام مشروع مدينة الحصاصيما الجديدة المقترح أما من الناحية الجنوبية فتوجد العديد من العوائق التي تجعل التمدد جنوبا أمرا غير ممكن مما يجعل خيار التمدد شرقا أكثر معقولة وذا جدوى أكثر من الاتجاه غرب الترعة الرئيسة (الكنار) للعديد من المبررات والتي يمكن أن تحل العديد من إشكالات الإسكان والتنمية الصناعية.

**ثانيا:**

تمتاز سهول البطانة في الشرق بامتداداتها الواسعة بالإضافة لعدم وجود نزاعات تتعلق بالأرضى الرعوية مما يجعل الاستثمار في مجال الرعى وتربية الماشية أكثر جاذبية عما هو في بقية الأماكن وخاصة في الجزيرة التي تحكم الرعى فيها قوانين صارمة.

**ثالثا:**

هناك فوائض إنتاج في القطاع الزراعي بكافة اشكاله النباتي (خضر وفاكهة) والمحصولي بالإضافة إلى إنتاج الأعلاف التي يكثر عليها الطيب مما يبشر بفتح أسواق جديدة في الشرق بسبب الكفح في تخفيض تكلفة النقل والمناولة والترحيل نحو الشرق والبطانة.

#### رابعاً:

وجود طريق قومي من ناحية الشرق سوف يسهم في تخفيض الاختناقات المرورية التي تحدث في طريق الخروطوم مدني مما يجعل حركة النقل تزداد معدلاتها من الغرب نحو الشرق عبر الكبرى.

### التأثيرات الاقتصادية:

#### \*النشاط التجاري

يعتبر سوق الحصاصيما من اكبر أسواق منطقة شمال الجزيرة ، حيث يمثل مركز التسوق الرئيسي لقرابة ثلثي قرى ومدن مشروع الجزيرة ويمتاز بتنوع الأنشطة التجارية المختلفة ويمارس مهنة التجارة والمهين الأخرى تنوع بشري يمثل التعداد السكاني للسودان و فيه عدد كبير من مواطني الشرق بدءا من القرى التي على الضفة الشرقية وقرى رفاعة وتمبول وهم يشكلون قاعدة عريضة من التجار المعروفين.
تقدم وتطور علاقاتهم التجارية بسوق الحصاصيما ربما يغري العديد من اهالي الشرق لأن ينضموا لسوق الحصاصيما لوجود ضمانات ومعلومات يوفرها لهم ذويهم الذين سبقوهم.
تفقد في تقليل مخاطر السوق بالإضافة إلى قرب المسافة التي تغني عن الإقامة الدائمة أو شبه الدائمة في الحصاصيما مما يخلق بيئة صالحة لمزاولة النشاط التجاري بالمدينة.

- في فصل الخريف ونظرا لرداءة الطرق التي تربط الحصاصيما بقرى الجزيرة يصبح سوق الحصاصيما متاثرا بقله القوة الشرائية التي تحول الأمطار دون وصولها إلى السوق ، وقيام الكبرى سوف يقوم بتعويض القوة الشرائية ( المفقودة) التي حالت دونها ظروف الخريف والأمطار في الوصول إلى الحصاصيما. هذا إلي جانب تآثر سوق الحصاصيما بانصراف أعداد كبيرة من القوة الشرائية إلي العمل في الموسم الزراعي وبمعنى آخر أن سوق الحصاصيما سوف لن يتأثر مستقبلا بحالة الركود المعروفة من جراء الخريف وموسم الزراعة بالمشروع والمشاريع الزراعية الأخرى. - توسع سوق الحصاصيما وتمدهه أفكار ورأسيا، ووجود العديد من العقارات المعدة للإيجارات يمكنه من استيعاب العديد من التجار والمهين الأخرى مما يساعد في رفع الإيجارات لأصحاب العقارات التجارية وينعش

منطقتي رفاعه و الحصاصيما.

#### تأثيرات ادارية

ان قيام كبري رفاعه الحصاصيما يفرض واقعا جديدا علي المنطقة مما يحتم علي الحكم المحلي وضع الخطط الإدارية الناجعة للاستفادة من قيام هذا الكبرى. الملامح الرئيسة للثورة الإدارية المرتقبة تتمثل في ، التوسع الأفقي علي مستوى خلق إدارات جديدة وإصدار القرارات التي من شأنها توسيع المظلة الإدارية الموقفة. أما التوسع الراسي ، فينعكس من زيادة العائدات للخزينة المحلية بالإضافة إلى فعالية العمل وسرعة اتخاذ القرار وتقصير الظل الإداري.

التأثيرات الادارية تنعكس وبصورة سريعة على حياة المواطنين من خلال قبول القرار الاداري الذي يستعرون عظمته وفائدته ، لان اتخاذ القرار علي المشاركة والتعاون في الإصدارالقرار الإداري الذي يستعرون نوعية انعكست في شكل المدينة العام الذي اصبح لا يتسبه المدن السودانية

#### تأثيرات أمنية

كبرى رفاعه الحصاصيما سوف يقوم بعملية ربط منطقتين إحداهما البطانة في الشرق باعتبارها منطقة شبيهة معزولة ومجتمعاتها محافظة وتمتثل لتقاليد وعادات لا فكاك منها عكس ما هو في منطقة الحصاصيما والتي هي منطقة متحررة (ليبرالية) منذ نشأتها

باعتبارها مدينة خلّقتها العمل بمشروع الجزيرة وانصهرت فيها كافة الأقليات والفئات والأجناس المختلفة. الواقع الجديد الذي يفرض تواحد مواطنين من مناطق محافظة في منطقة ليبرالية سوف يخلق تربة صالحة لبعض الإنعكاسات السالبة الناتجة من تقاطع بيئات وثقافات مختلفة تشجع علي تفريخ عدة أشكال من السلوك الشرري الناشر المنطوى على بعض أشكال الجريمة المتعثلة في الاحتيال والسرقات والنهب والابتزاز، اختلاف المزاج والبيئة ربما يفقد إلى الشجار والخلاف والأشتباك الذي قد يؤدي ليما لا تحمد عقباه.

- البيئة الجديدة التي يخلقها قيام الكبرى تغري عضابات الجريمة المنظمة الكبري خارج المنطقتين وكذلك تغري البعض الأخر بالتفكير في اتجاه الاستغلال غير المشروع للوضع الجديد.

#### -تأثيرات ثقافية

انتقال الأفراد يستتبعه انتقال للأفكار والثقافات التي تمثل كل الأساليب وطرق الحياة المختلفة والاهتمامات في مجالات الإبداع المتعددة. بعد قيام الكبرى من المتوقع أن يتم تلاخح بين المكونات والموروثات الثقافية في المنطقتين ولتسهيل عملية هذا التلاقح لابد من توسيع وتاهيل موانع الممارسة والتبادل الثقافي المختلفة المتمثلة في :-

- ملاعب ضروب الرياضة المختلفة
- المسارح وصالات العرض
- دور السينما
- المكتبات التجارية والعامه
- قاعات الاجتماعات والمؤتمرات
- قيام مركز اعلامي كنواة لاذاعة ولتلفزيون وفضائية ،وتأسيس شبكة معلومات،والإسراع في دخول العصر الرقمي وتعميم نظم الحوسبة في كافة المرافق.
- تشجيع مقاهي الإنترنت وإشاعة روح التعاون والتبادل،بينموقعيالحصاصيما دوت كوم alhasahisa.com و رفاعه للجمع.alhasaforam.com
- إنشاء معاهد وكرليات ومراكز تعني بالأدب والفلكلور والفنون والموروثات الأدي
-جامعة الجزيرة.

هناك غياب واضح لتأثير جامعة الجزيرة في حياة المنطقتين ، لم يشعر المواطن العادي بوجود لهذه الجامعة الا من حركة الطلاب الفيزيائية.
كليات الجامعة الموجودة في نطاق المنطقة لم تتفاعل مع حياة المواطنين ولم تؤثر فيها مما يستدعي اعادة تغيير هذا الوضع السلبي وخلق صلة رابثة بين اسرة الجامعة ومجتمعات المدينة وما حولها.

**المنفعة:**

الحصاصيما من اكثر مدن السودان التي تأثرت بيئيا باعتبارها واحدة من اهم مراكز ادارة مشروع الجزيرة وتقع في منتصف المشروع.
تأثرت من جراء التخزين للاسمدة والمبيدات والكيماويات الأخرى التي أحدثت مآ يعرف بالكارثة البيئية في مقبرة المبيدات التي أثرت في حياة المواطن وتأثرت بها المياه الجوفية. قضية هذه المقبرة يجب ان تظل هم ثابت الي ان يتوفر الحّل والعلاج الذي يستوجب العون الخارجي.

النخلص من النفايات قضية اقلقمت المواطنين كثيرا ولا زلنا نتعامل مع هذه القضية بمنتهي السطحية في سببها والتخلص منها واصبحت في عجز من الاستهداء بتجارب الآخرين في عملية تدوير النفاياتRecycling والتي اصحت صناعة أخرى تتطلب وضع دراسة جدوى لها.

التعامل البيروقراطي في الاهتمام بالبيئة يضع صحة المواطن في دائرة الخطر.
أن الأوان ان يتم تشكيل مجلس للاهتمام بالبيئة أسوة بالمجالس التربوية ومجالس الأمان في المرافق الصحية والتعليمية لتقديم الدعم في كافة الأصعدة للجهات التنفيذية.

#### مياه الشرب

توفير مصادر صحية لمياه الشرب واحدة من متطلبات العصر.
تأثر المياه الجوفية بالمتغيرات البيئية التي خلفتها المبيدات المدفونة في الحصاصيما والتآثر بالبارش الجوي المتآخر لإراضي الحصاصيما.

وجود شبكة من الاسبستوس المحرم دوليا يخلق مبررات كافية لضرورة تغيير مصادر مياه الشرب وتغيير

شبكة المياه التي تؤكد كل الدلائل بانها السبب المباشر في ازدياد حالات الإصابة بالسرطان في مدينة الحصاصيما.

#### العمل العام

العمل العام في الحصاصيما واحد من الكبوات التي أقعدت المدينة وحسبتها في اساليب الماضي بكل سلبياته وأفرازاته التي تمخض عنها صراع مايزال نشطا في الخفاء.
عدم التطرق الهه لا يعني انه لا يوجد ولكنه اصبح حالة سلبية تجب مواجهتها بالاساليب العلمية وافساح المجال لقيادات جديدة شابة من التنوع الثقافي الموجود في الحصاصيما تحمل أفكارا علمية وهم كثر ، الا ان ( كتكتنه) وهيمته الحرس القديم الذي تجاوزه الزمن يقق حجر عثرة امام انطلاقة المدينة.الموقف يتطلب ضرورة فتح حوار جاد في فلسفة العمل العام بالمدينة وتفعيل كل منظمات العمل المدني وتلك المنشطرة اميبيا دون ان تقدم جديدا.

#### أفاق مستقبل الحصاصيما:

قيام كبري الحصاصيما رفاعه يجب ان تستصحبه خطط طموحة لتنمية مستدامة تبدأ بالاحتياجات العاجلة والتي تكون بمثابة اضاءة نحو مستقبل المنطقة.
هذه الدراسة تعرضت بصورة اكثر تركيزا على المتطلبات العاجلة والبرامج والخطط القصيرة التي لا يصعب تحقيقها بالامكانيات المتاحة وبعضها لا يحتاج سوى قرار اداري مع توفر كل آليات التنفيذ التي تتطلب اعادة النظر في توظيف موارد التنمية وتوجيهها نحو استعباب وتوظيف كل الجهود المبذولة هذه الطفرة التي أحدثت اضافة جديدة للبيئة التحتية التي تنتظر العديد من البنيات الفوقية الملائمة.

بالنظرة العامة الي مستقبل تنمية وتطور الحصاصيما لابد من التفكير المنطقي والعلمي السليم الذي يفك شفرة المستقبل.
هناك كثير من المطبات والعوائق التي تقف في طريق ارتداد مستقبل ارحب للحصاصيما ،التي تتطلب التوحد حول ازلتها وخلق البدائل المناسبة وحتىى نبدأ في الاتجاه السليم هناك قضايا مفصلية في تنمية الحصاصيما وهي:

١) زيادة مساحة وتوسيع رقعة اراضي الحصاصيما عن طريق استغلال القوانين التي تسمح بالنزح للصالح العام واعادة النظر في امر المساحات التي تقع في ملكية الحكومة والدولة من خدمات ارفق وتخصيصها للصالح العام لحفظ التوازن الذي يقضى بتقديم خدمات افضل خاصة ان هناك عدم توازن في توزيع الخدمات بين طرفي المدينة الشمالي والجنوبي.

٢) شريط السكة الحديد الذي يقسم المدينة الي نصفين شرقي وغربي خلق العديد من الاشكالات في حركة الانتقال والمرور واصبحت المدينة رهينة في حركتها الي معبرين فقط لعدد هائل من مدارس ومرافق وتخصيصها للصالح العام لحفظ التوازن الذي يقضى بتقديم خدمات افضل خاصة ان هناك عدم توازن في توزيع الخدمات بين طرفي المدينة الشمالي والجنوبي.

٣) مساحات كبيرة من اراضي الحصاصيما الت الي مشروع الجزيرة والتوسع الطبيعي للمدينة يصطدم باراضي المشروع مما يقضي تفعيل القرار السبادي وتدخل رأس الدولة في تحقيق الصالح العام وتحويل جزء من اراضي المشروع الي صالح عام لإنسان المدينة والمنطقة.
لان التنمية هو استهداف الانسان والذي بدوره يصارع الان من اجل ان تحقق له الدولة قدرا من الاهتمام والمستقبل الذي يرتبط بتوفير مساحة من الأرض تحت شمس المليون ميل مربع.

٤) أحداث بعض التعديلات في قانون الحكم المحلي لولاية الجزيرة حتى يستوعب بنظرة بعيدة المدى المتغيرات التي سوف يحدثها الكبرى ويخلق منطقة تكامل لإنسان المنطقتين يتعلق بقانون الاراضي وازالة كل العوائق التي تعزل المنطقتين وتعدد اجراءات الاستثمار الذي يصب في صالح المنطقتين.

٥) ضرورة ازالة التشوهات التي احدثها التخطيط العمراني سابقا الذي لم يتحسب لمثل الحدث القادم بقيام الكبرى.

٦) سلطات الاراضي الولائية في سبيل تحقيق عائداتها استهلكت اراضي الحصاصيما واستنزفتها بالبيع دون ان تترك رصيда للمستقبل القادم.

٧) الاسراع في تنفيذ مخطط الحصاصيما الجديدة في الامتداد الشمالي المقترح والذي يوفر اكثر من ٣٠٠٠ قطعة سكنية ويبعد توزيع الخدمات بالمدينة وتجنيف بعض المواقع في الحصاصيما القديمة مثل موقع السبن الحالي وبمضي هذا الحدث ووضع الترتيبات اللازمة، الا انه في واقع الامر لا يوجد ما يؤكد انفعال المسؤلين والشعبيين بهذا الحدث.